الوشم بين التعريف والمنظور الأنثروبولوجي
(الوشم، الرمز، الألم، الممارسات الثقافية، التجميل)

م.د. رقية سهيل خليل

raqaiasuhail@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

الملخص

قد يبدو الوشم مجرد سلوك ثقافي ولكنه سائد كسلوك أكثر تفسيرًا على مستوى الفرد. حتى لو تم فهم الوشم على أنه نغمة نزع الشخصية وضبط النفس للثقافات الفرعية، فهو معنى جميع الرغبات والإبداع على مستوى الفرد الذي من خلاله يحقق تسلسلًا خطيًا من الرضا عن الذات استنادًا إلى الملاحظات والتفسيرات التي جمعناها حول الوشم، يمكن القول إنها تستكشف تنوع الذات، والذي تم شرحه أثناء جمع البيانات، بمساعدة الملاحظات الميدانية والدراسات الأجنبية. ، حيث تم استخدام ملاحظة البيانات والمقابلات المتعمقة المركزة

خلال بحثي، شاركت في أنشطة وشم مختلفة للتأمل الذاتي وفهم الجانب الاجتماعي والتاريخي للوشم بشكل أفضل.وقد تضمن البحث على خمس عناوين رئيسية كان الأول لمحة تاريخية عن الوشم ،الثاني الوشم والتجميل والحداثة الفردية وجاء الثالث بعنوان الوشم كوسيلة علاجية والرابع بعنوان الوشم والهوية الثقافية وأخيرا طرق إزالة الوشم وتضمن البحث عدة.

كلمات مفتاحية:الوشم ،الرمز ،الألم ،الممارسات الثقافية،التجميل.

Tattoos between definition and anthropological perspective

Tattoos, symbol, pain, cultural practices, cosmetics

Preparing the Assistant Teacher

Ruqaya Suhail Khalil

Mustansiriya University

Department of Anthropology and Sociology

Abstract

Tattooing may seem like just a cultural behavior but it is prevalent as a behavior that is more interpretable on an individual level. Even if tattoos are understood as a tone of depersonalization and restraint of subcultures، it is the meaning of all desires and creativity at the level of

the individual through which he achieves a linear sequence of self-satisfaction. Based on the observations and interpretations we have collected about tattoos، it can be said that they explore the diversity of the self، which It was explained during data collection، with the help of field notes and foreign studies. ، where data observation and focused in-depth interviews were used

During my research، I participated in different tattoo activities for self-reflection and to better understand the social and historical aspect of tattooing

The research included several sections، the first was titled A Historical Overview of Tattoos، the second was titled Tattoos، Cosmetics، and Individual Modernity، the third was Tattoos as a Therapeutic Method، the fourth was Tattoos and Cultural Identity، and finally، methods of removing tattoos.

keywords: tattoos، symbols، pain، cultural practices، cosmetics.

تمهيد

منذ آلاف السنين، اعتاد الناس في مختلف أنحاء العالم على وشم الجلد البشري للتواصل مع مفاهيم وجودية ونفسية واجتماعية وثقافية مختلفة تشمل الجمال والهوية الثقافية والمكانة والوضع والطب والحماية الخارقة للطبيعة. وباعتباره نظامًا لنقل المعرفة، كان الوشم ولا يزال لغة بصرية للجلد حيث يتم نقش الثقافة وتجربتها والحفاظ عليها بطرق محددة لا حصر لها. وإذا أردنا أن نفهم تمامًا المعاني التي يحملها الوشم عبر التاريخ البشري وحتى الوقت الحاضر، فسيكون من المفيد استكشاف بعض الطرق التي تم بها نشر الوشم، كأدوات لنقل الثقافة، عبر الثقافات و الزمن. والوشم من الموروثات الشعبية القديمة التى تداولت فى مختلف المجتمعات، الإنسانية على مر العصور، ويعد جزءا لا يتجزأ من حياة الناس اليومية آنذاك، لأنَّهُ يدخل فى مجالات مختلفة من العلاج والتفاخر والتزيين، كما يمكن عده أحد الطرق الخاصة فى تزيين وتجميل الرجال والنساء قديما وفى العصر الحديث.

المبحث الاول:لمحة تاريخية

في مختلف أنحاء العالم ، غالبا مايوصف الوشم بأنه ممارسة فنية أو جمالية و يتم دمج الوشم في النسيج الاجتماعي للمجتمع والحياة الدينية، وبشكل عام، فهو طقوس ثقافية أو عشائرية أو عائلية تفرض قيمًا مجتمعية على الجلد ليراه الجميع .سابقا كانت البشرة الموشومة مصدرًا قويًا

للفخر، على وجه التحديد لأنها تعيد تمثيل التقاليد الاجتماعية أو الأسطورية. أصبحت الوشوم، المغطاة بصور الآلهة والأجداد والأرواح، موضع تبجيل كرمز للحماية والوحدة القبلية وعلم الأنساب.

وتاريخيا فاانه من أشهر فئات المجتمع التى ترتفع لديها ظاهرة استعمال الوشم على أجزاء الجسم البحارة والسجناء وبعض الشقاوات من أولاد الشوارع المشردين الذين لا مأوى لهم، وكذلك قبائل الغجر الذين يشتغلون عادة بهذا الفن ويحترفونه وأيضا يتزينون به، ومن الجدير بالذكر أن هذا ينطبق على قبائل الغجر فى مختلف بقاع العالم وأصقاعه.(مصدر)ومنها الغجر الموجودين في العراق ومايطلق عليهم ب(الكاوليه) [١]

تشير الأدلة الأثرية إلى أن أقدم وشم، وهو شاب موشوم عمره ٧٠٠٠ عام من أمريكا الجنوبية، كان تجميليًا ، تم تزيين الأفراد القدامى الموشومين والمحنطين من النوبة (حوالي ٢٠٠٠ قبل الميلاد) بوشوم زخرفية ربما عززت من حياتهم الجنسية ومظهرهم الخارجي

"يعود الوشم إلى تاريخ موغل فى القدم، فيرى الأنثربولوجيون أن الوشم الذي يزين به الريفيون أيديهم وصدورهم وشفاههم ووجوهم لم يكن فى يوم من الأيام من عبث هؤلاء المعلمين، وإنما يعود إلى التاريخ القديم عندما كان الناس يعيشون فى حياة بدائية يقدسون فيها بعض الحيوانات، ويخشون فيها من بعض مظاهر الطبيعة كالموج والرياح والمطر والرعد [٢]

وكان قدماء العرب فى شبه الجزيرة العربية والشام يضعون وشما على وجه المريض وجانبي رأسه حين يشعر الإنسان بالصداع، كذلك على الظهر واليدين والقدمين حين يعاني المريض من آلام فى العمود الفقري أو فى مفاصل الأطراف، حتى أن هذه الظاهرة ما زالت متبعة حتى يومنا هذا فى أرياف وبوادي العراق، إذْ يقوم أحد العارفين بشؤون (الطب الشعبي) بوضع الوشم على أماكن الألم فى جسد المريض، وتسمى (الدكة) باللهجة المحلية[٣].

تخبرنا إحدى الواشمات القديمات وهي امراءة تجاوزت السبعين من العمر ذات اصول جنوبية انتقلت للعيش في مدينة بغداد عند زواجها قبل أكثر من خمسين عام، كانت تعمل بالأبر التى تتكون من الثلاثة إلى سبع أبر تربطها بخرزة أو عجينة وتشدهن بواسطة خيط وتعمد بعد ذلك إلى طمس الإبر بالسخام أو الفحم، وتراعي فى عملية الوشم الابتعاد عن الشرايين، وعلى الموشوم أن يتحاشى الماء حتى يجف الدم، وتبدأ العملية بالدق السريع مولدة فى ذلك ألما كبيرا

١- بركات محمد مراد, فن الوشم .. رؤية أنثروبولوجية نفسية , مجلة الثقافة الشعبية, العدد ٣ - عادات وتقاليد
https://www.folkculturebh.org/ar/index.php?issue=3&page=showarticle&id=217

٢- Krutak L: The power to cure: a brief history of therapeutic tattooing; in Della Casa P, Witt C (eds): Tattoos and Body Modifications in Antiquity. Zurich Studies in Archaeology 9. Zurich, Chronos Verlag, 2013, pp 27-34.

١-بركات محمد مراد ، مصدر سابق
*مقابلة ميدانية

لا يطاق، ووسط صرخات الموشوم تردد كلاما للتخفيف عن آلامه مثل بعض الاهازيج الشعبية والحكم والامثال التي تتغنى بالوشم وجمال الواشمة *.

وكان يعتمد على اخضرار الزرقة أن يطمس أطراف الإبر بمرارة الديك، ويفضل الطيور الوديعة فى ذلك، أو بحليب المرأة ليضفي على جلد المرأة رونقا وجمالا. ويتخذ الوشم فى ذلك صورة المرض وتصويره بشكل متناه بالدق على العضو المصاب، وتضيف أنَّهُ كان من الامور الواجب فعلها للفتاة عندما تبلغ مرحلة البلوغ ولكي تكون مؤهلة للزواج وانه كان يحمي اجسادهن من العين والحسد ورؤسهن من الألم وعلى الرغم مما يسببه الوشم.خاصة بطرقه القديمة من الألم الشديد لمن يقوم به، لكننا نجد الكثيرات من النساء قبل وبعد الزواج وفي المراكز الخاصة بهذا الأمر أو لدى ممارسات لهذه العملية في منازلهن اليوم خصوصا مع الأساليب والطرق الحديثة [١].

ثانيا :الوشم والتجميل والحداثة الفردية:

تؤدي الثقافة دورًا كبيرًا في أفكارنا عن الجمال و ينبغي الاعتراف بأن الوشم يستخدم أحيانًا للتجميل ويُعتبر أحيانًا مسعى فنيًا

يسترشد إدراكنا للجمال بالتأثيرات الثقافية والأفكار الجمالية التي تحددها المودة أو الذوق العام في ثقافة معينة مثل تفضيل المراة ذات البشرة البيضاء والشعر المنسدل الطويل في الثقافة العراقية. غالبًا ما تذهب النساء، وأحياناً الرجال، إلى أفعال غير منطقية والكثير من الألم لتحقيق هذا الجمال المثالي ،مثل كوي الشعر بالمكواة أو استعمال المسرحات ذات الرائحة النفاثة والمضرة بالجهاز التنفسي أو استعمالات جلسات التقشير الكميائي والكاربوني للبشرة من أجل ذلك اللون الابيض للبشرة.

إنّ نظرة الإنسان عن جسده تتطور منذ الطفولة وعن طريق نظرات من هم حوله وتقييماتهم وتعليم الطفل أن يعتني بجسمه ومظهره تدريجياً، ويزداد الاهتمام والقلق حول شكل الجسد في مرحلة المراهقة إذْ تحدث تغيرات جسمية وفيزيولوجية هامة تساهم في تكوين صورة الجسد ونظرة الإنسان لنفسه وهويته الجنسية المستقبلية وتتشكل صورة الإنسان عن نفسه و تترسخ فيما بعد في مرحلة الشباب ويستمر قلق الشكل كما ينبغيي تقييم المرء لجسده عن طريق تجاربه وعلاقاته مع الآخرين وتستقر صورته عن نفسه نسبياً، وفي مرحلة اقتراب الكهولة والشيخوخة يزداد القلق ثانيةً بسبب التغيرات الجسمية الحتمية المرافقة للتقدم في العمر [٢]

. على سبيل المثال، "النضارة" هو هدف الجمال في أمريكا، بينما البشرة الخالية من العيوب بشكل طبيعي هي الجمال المثالي في أوروبا. يُعد الشكل المتناسق والشعر الطويل النطاط والجلد

٢- سوسن عامر , الوشم في الفن الشعبي , مجلة الفنون الشعبية العدد ٢, البحرين, ٢٠١٩, ص٤٣
ملاك نصر، كيف تؤثر الثقافة على الجمال, مقال منشور على الانترنيت1 -
https://www.drsunaina.com

المدبوغ جميلاً في البرازيل. يُعد امتلاك قوام رفيع من معايير الجمال المهمة في معظم أنحاء العالم على وفق معيار الحداثة. ومع ذلك، في أفريقيا، يُعد الجسم الأكبر المملوء جميلًا. و مع تصغير العالم وتحسن الاتصال في ظل نظام العولمة والحروب الثقافية، بدأ الناس يربطون الجمال بالسعادة والازدهار و الجمال المفضل لدينا.

ونتيجة لذلك، بدأت النساء من الشرق يطمعن بالمثال الغربي للجمال. مثل يجب ان أن تكوني طويل القامة، نحيلة، عيون فاتحة وشعر فاتح [١].

هذا مايذكره بيار بورديو عن العنف الرمزي الذي يكون بواسطة اللغة، والهيمنة، والإيديولوجيات السائدة، والأفكار المتداولة ركز بيير بورديو على التلفزيون باعتباره أداة إعلامية خطيرة تمارس العنف ضد المواطنين، إذْ تقدم لهم ما تشتهيه السلطة المهيمنة التي تستغل وسائل الإعلام لتحقيق مصالحها وأهدافها وأرباحها. ومن ثم، يتلاعب التلفزيون ووسائل الاتصال كافة بعقول الناس، وينشر بينهم إلايديولوجية المهيمنة. وهكذا فهو يهدد الثقافة والمجتمع وطبيعة العلاقات الاجتماعية و العنف الرمزي يعني سلب الضحية كيانها وثقافتها فهو وسيلة لسلب هوية الضحية، ولعل بورديو كان محقا حين أولى أهمية كبرى لهذا للعنف، فهذا النوع من العنف يُعد أداة من أجل فرض السيطرة والهيمنة، السيطرة الإيديولوجية يهدف ممارس هذا العنف أذن إلى فرض أفكار وتصورات ورؤى إيديولوجية على فئة مستلبة أو على شخص مستلب. ويتصف هذا النوع من العنف بأنَّهُ لا مرئي، غير محسوس وغير واضح حتى بالنسبة لضحاياه وللاسف أصبح أغلب أفراد المجتمعات من هذه النوعية المستلبة يسعى وراء المعايير العالمية للجمال الاصطناعي[٢]

لقد أصبح الجسد نوعا من "الأنا الآخر" أصبح مجرد مكان أو صفة مكانية تتركز فيه الرفاهية والشهوة والمخاطرة، ومع بروز القطيعة بين الإنسان والجسد حتى في مجال الطب ، فالطب لم يعد يعالج المريض ك إنسان، كابن وكأخ أو والد أو صديق أو مجرد إنسان وإنما أصبح يعالج الآلة البشرية أي الجسد كمجرد جسد.

برزت هذه القطيعة بين الإنسان والجسد مع بروز الفردية وخاصة في مستوى ثقافة العولمة في المجتمعات الغربية أوّلاً وادخلت اليوم في ثقافتنا العربية دون استثناء. وذلك على خلاف الوضع في المجتمعات القديمة التي كان الجسد فيها يستعير خصائصه من البيئة التي يعيش فيها سواء كانت بيئة نباتية أو حيوانية. وكان الإنسان وجسده والبيئة المحيطة يشكلون وحدة واحدة حميمة[٣].

١ - Dr. Sunaina, How Culture Influences Beauty, https:// www. drsunaina. com/2021/04/01/how-culture-influences-beauty/

٢- بورديو الرأسمال اللغوى للجسد سلسلة دفاتر فلسفية- ٥-اللغة- إعداد وترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بيعبد العالي- دار موبقال للنشر- الدار البيضاء الطبعة الثانية ١٩٩٨ - م ٩٧- ٩٨

١- صوفية السحيري بن حتيرة, الجسد والمجتمع دراسة انثربولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد, ط١, دار محمد علي , تونس

لقد ازدادت شعبية الوشم في الثقافات الغربية على مدى السنوات العشر إلى الخمس عشرة الماضية بسبب الرغبة في التعبير عن الفردية على الرغم من زيادة الإنتاج الضخم لأشكال أخرى من الزينة الشخصية، مثل الملابس والمجوهرات". وتشير بعض الفرضيات إلى أن الناس في الثقافات الغربية وجدوا أن التعبير عن فرديتهم بتلك الأشكال الأخرى من الزينة الشخصية أصبح أقل فعالية مع زيادة الإنتاج الضخم لتلك الزينة. وبما أن الوشم، يعمل كطريقة لتحديد الهوية الذاتية ويمكن استخدامه للتواصل مع أفكار ذات أهمية مركزية لأولئك الذين يحملونها، فيمكننا أن نستنتج أن الوشم يمكن استخدامه أيضًا للتعبير عن الفردية. وإذا كان زيادة الإنتاج الضخم لتلك الزينة الأخرى، مثل الملابس والمجوهرات، قد أدى إلى انخفاض قدرة الناس على التعبير عن فرديتهم بهذه العناصر، فربما سعى هؤلاء الأشخاص إلى وسائل أخرى للتعبير عن فرديتهم (على سبيل المثال باستخدام الوشم [٢]

فإذا أصبحت الملابس والمجوهرات أقل فعالية في التعبير عن الفردية كلما زاد إنتاجها بكميات كبيرة، فربما ينطبق نفس الشيء على الوشم؟ ومع ذلك، فمجرد إنتاج أكثر تصاميم الوشم شيوعًا بكميات كبيرة لا يعني أن معظم تصاميم الوشم يتم إنتاجها بكميات كبيرة أو أن الإنتاج الضخم لتصاميم الوشم قد زاد أو انخفض على مدار السنوات العشر إلى الخمس عشرة الماضية. أيضًا، إذا كان وضع الصور الموشومة (وليس التصميم فقط) يؤثر على الأفكار التي تنقلها هذه الوشوم، فلا يزال بإمكان الناس استخدام تصاميم الوشم المنتجة بكميات كبيرة للتعبير عن فرديتهم [٣]

لو افترضنا أن الإنتاج الضخم للزينة مثل الملابس والمجوهرات جعل من الصعب على الناس التعبير عن فرديتهم من خلال هذه العناصر. ولكن إذا كان هؤلاء الناس لا يزالون يشعرون بأنهم يستطيعون التعبير عن فرديتهم من خلال الزينة المنتجة بكميات كبيرة أو إذا كان هؤلاء الناس لا يهتمون إلى حد كبير بالتعبير عن فرديتهم، فلن يكون لديهم سبب لاستخدام الوشم. يمكننا استبعاد هذه الاحتمالات إذا علمنا أنه كانت هناك زيادة في السنوات العشر إلى الخمس عشرة الماضية في عدد الأشخاص الذين يرغبون في التعبير عن فرديتهم في مظهرهم الجسدي، لكنهم يشعرون أنهم لا يستطيعون القيام بذلك بوسائل أخرى[١].

ويستحيل الحديث عن الحداثة الغربية في غياب الجسد، ذلك أن العبور من الطبيعة إلى الثقافة تؤدى بالجسد، وعبره، ومن أجله إلى رفض الطبيعة الحيوانية عن طريق تدجين الجسد ليكون مربى(من التربية)، معدلا ثقافيا، مغلقا داخل شبكة الممنوعات(طابوهات وممارسات طقوسية)

ص٧٤، ٢٠٠٨

٢-دايفد لوبرتون ، انثروبولوجيا الجسد والحداثة ،ترجمة عياد بلال ، روافد للنشر والتوزيع ، القاهرة ،٢٠١٨ ، ص ١٤٧

٣ - Babak Farzaneh : Cultural Aesthetic Considerations Cultural perceptions of beauty are a unique challenge in practice,

.https://modernaesthetics.com/articles/2013-nov-dec/cultural-aesthetic-considerations

١ -دايفد ليبرتون ، مصدر سابق ، ص٧٩

والتي لا مبرر لها – فوق كل التسويغات الدينية، العلمية، الجمالية وغيرها– إلا إدماج الفرد داخل الجسد الاجتماعي وتذكيره بعدم الاستقلال بنفسه

فالحديث عن التقنية وعن التنظيم الاجتماعي للجسد هو اعتراف صريح بإدماجه ثقافيا داخل ثقافة مشتركة تمنحه بصمتها حين يتمثل طرائق الترويض لينخرط في سيرورات الفعل والإنتاج والتفاعل الاجتماعي التي يتم نقلها عبر وسائط محددة كالتربية التي تخضع لمعايير الجنس والسن والوضع الاجتماعي المعقد، فضلا عن معطيات أُخرى جغرافية وبئية. لا تقف ثقافة الجسد في حدود هذا الترويض الذي يمس مستواه البدني في علاقته بالعقلي والنفسي، بل يشكل مظاهر أُخرى كاللباس والحلية والوشم والتعامل مع الألم...الخ[١]

لكل حقبة في التاريخ تحمل معاييرها الخاصة لما هو مقبول وما هو غير مقبول على أنَّهُ جميل. في أوائل القرن التاسع عشر، أعرب المستكشفون الأوروبيون عن رعبهم وعدم تصديقهم للوشم والثقوب وزخارف الريش للسكان الأصليين. لقد اعتبروها وحشية وبربرية. ومع ذلك، فقد اعتبروا أن قبعاتهم العلوية، الباروكات ،البودرة، الكورسيهات، من أحدث صيحات الموضة [٢].

إنَّ موجة الوشم أو ما يسمى ب (التاتو) التي لا تكاد ترى شابا أو شابة إلا وشم على جزء من جسمه أو جسمها، والأمر لا يقتصر على الشباب من الأعمار الصغيرة أو المراهقين، فالأمر قد تجاوز ذلك نحو الأعمار الأُخرى التى تتجاوز الأربعين أو الخمسين، وقد انتشرت ظاهرة الوشم فى أوساط الشباب وأصبحت تتطور بصورة تتلائم مع الموضة والأزياء، كما امتدت أهمية الوشم عند البعض ليصبح رباط غليظ بين المحبين يشبه رباط الزواج، إذْ يكتب المحب اسم حبيبه وأحياناً يرسم صورتها على جسده كدلالة على حبه لها وولهه بها، خاصة وان ما كتبه ورسمه يصعب إزالته إلا بماء النار أو بإجراء عملية بالغة الخطورة

وتقول إحدى الاخباريات وهي أيضاً من العاملات في مراكز التجميل: ان الشباب من الجنسين يقبلون على دق الوشم وإن كان الذكور أكثر من الفتيات، كما أن الكتف أكثر أماكن الجسد التى يوشم فيها وأحياناً البطن والصدر، وتتراوح الأعمار ما بين ١٤ إلى ٣٥ سنة أغلبهم من الطبقة المترفة بالمجتمع الذين يُعدون نتاج لسيولات العولمة والمد الثقافي العالمي والحروب الناعمة.

وتُعد ولاية كاليفورنيا عاصمة الوشم فى العالم، إذْ تم منح إجازات ممارسة الوشم لمئات المتاجر ومحلات الرسم على الجسم حتى أن مجموعة من فناني الوشم أسسوا تجمعا خاصا (نقابة أو جمعية) يلتقون فيها سنويا فى اجتماع علني لمناقشة عملية تطور وتطوير الوشم، ووضع السياسية الخاصة بهذا الموضوع.

ثالثا الوشم كطريقة علاجية

[١] -صوفية السحير ،مصدر سابق ، ١٤٥

[٢] Mardiyono MNS, Songwathana P, Petpichetchian W. Spirituality, intervention and outcomes: - corner stone of holistic practice. Nurse, Media JNurs 2011;1:117-27.

وللوشم إلى جانب وظيفته التزيينية ورموزه الاجتماعية، مميزاته الطبية، على الرغم من أنَّهُ يجمع بين أنواع من العلاج الشعبي الطبيعي، والذي كان مستعملا عند مختلف الشعوب فى العصور القديمة، وخرافات وأساطير تلبثت به وسادت لأزمان مضت، خلت من المعنى أحياناً واشتملت على اللامعقول فى كثير من الأحيان. من ذلك كما يقال فائدته ضد الأمراض العصبية، خاصة عندما يوشم على القدمين أو الكاحلين أو حول الركبتين أو على الكتف والظهر، أو فوق الجبهة أو بجانب أعلى الصدغ، ويقوم بعملية الوشم شخص متخصص فى تزيين الجسم، خاصة فى ما يتعلق بالإشكال المزخرفة، أمّا بالنسبة للشكل البسيط جدا كوشم الدوائر فأي شخص يده خفيفة يقوم بالعملية. وداخل الحياة اليومية لبعض القبائل التى ما زالت تعيش فى غابات وأحراش امريكا اللاتينية وأفريقيا مع امتداد نهري زامبيزي والنيل، كان ساحر القبيلة هو طبيبها، فهو الذي يقوم بطقوس الوشم فى أماكن المرض على جسم الإنسان، والتى يعاني منها الألم وما إلي ذلك، إذْ يعتقد أفراد تلك القبائل أن الوشم هو درع واق ضد الأمراض وطارد للشياطين التى تدخل جسم الإنسان وتسبب له الألم، لهذا فالوشم هو القوة المضادة لذلك، فهو يحقق التوازن الجسدي بين الخير والشر.

لم يتم الإبلاغ عن الجوانب الطبية للوشم بشكل كافٍ إلى حد كبير. تُعَد بقايا مومياء موشومة لرجل جليد من العصر الحجري الحديث تم اكتشافها في أوروبا عام ١٩٩١ أقدم دليل بشري معروف على الوشم العلاجي، والذي كان أشبه بالوخز بالإبر. تم وضع أكثر من خمسين وشمًا أزرق–أسود في مفاصل المفاصل الرئيسية، وكشفت التحليلات الشعاعية لجثة رجل الجليد عن التهاب مفاصل كبير في العديد من نفس المناطق (على سبيل المثال، أسفل الظهر أو العمود الفقري القطني، ومفاصل الورك، ومفاصل الركبة، ومفاصل الكاحل) كما أظهرت مومياء موشومة عمرها ٢٥٠٠ عام لزعيم قبلي من شعب بازيريك البدوي في سهول سيبيريا وشمًا مشابهًا للمفاصل في أسفل ظهره ومفاصل الكاحل في الفترة التاريخية، مارس شعب يوبيت وأونانجان (أليوت) في جزيرة سانت لورانس في ألاسكا أيضًا وشم المفاصل كوسيلة وقائية ضد الشكاوى المتعلقة بالتهاب المفاصل وآلام الجسم واليوم، يستمر التقليد العلاجي للوشم المفصلي بين شعب كايان في ساراواك ويشبه إلى حد كبير وشم الرجل الجليدي في الموضع والوظيفة[١].

كانت فعالية الوشم كتقنية طبية عظيمة لأن شعب الآينو الأصلي في اليابان، واليوكي وميووك في كاليفورنيا، والشيبوا، والمينوميني، والمسكواكي في منطقة البحيرات العظمى في أمريكا الشمالية كانوا أيضًا يستخدمون الوشم لتخفيف الروماتيزم والالتواءات المفصلية

باستخدام أصباغ كربونية، تم إجراء الوشم مباشرة فوق المكان المؤلم. كما قام شعب تشيبيوا بالوشم لعلاج تضخم الغدة الدرقية، كما فعل العديد من شعوب شمال الفلبين وبصرف النظر عن

[١] Albert, John. 2018. Contesting the Middle Ages: Debates that Are Changing our Narrative of Medieval History. Abingdon: Routledge. Google Scholar.

هذه الممارسات الثقافية ذات الصلة، تم توثيق الوشم في أمريكا الشمالية الأصلية كعلاج لمجموعة متنوعة من الشكاوى الطبية الأخرى، بما في ذلك أمراض القلب ، ونقص حليب الأم الكندي)، والسل، ووجع الأسنان[١].

أشارت الأبحاث الطبية الحيوية التجريبية التي أجريت في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي إلى أن الرضع والأطفال الصغار الذين تعرضوا لضغوط غير عادية من خلال ممارسات التصلب المؤلمة (على سبيل المثال، الثقب، والختان، والندب، والتطعيم، الرأس، وما إلى ذلك) أظهروا معدلات أسرع في النمو والحجم الكلي في مرحلة البلوغ، ربما بسبب تحفيز الهرمونات التي تفرز من الغدة النخامية. وجد بيلسكي وآخرون أن ضغوط الطفولة المبكرة كانت مرتبطة أيضًا ببداية البلوغ في وقت مبكر. وخلصت الدراسات التي أجريت في التسعينيات إلى أن الأفراد الذين تعرضوا لضغوط مصطنعة في بداية البلوغ، وهي فترة حرجة أخرى في التطور البشري، أظهروا أيضًا هذه الفوائد البيولوجية وغيرها. وفي الآونة الأخيرة، اقترحت الأبحاث أن التعرض المتكرر للإجهاد الخفيف له تأثيرات مضادة للشيخوخة ويعزز طول العمر كل هذا يذكرني بالعديد من التصريحات التاريخية التي أدلى بها السكان الأصليون الذين أدركوا الفوائد البيولوجية للوشم في مرحلة الشباب المبكر والبلوغ، وتحديدًا أن ممارسات الوشم هذه تعزز الصحة والخصوبة وطول العمر في دراسة حديثة عام ٢٠١٩عن الوشم قام بها "كريستوفردي لين" مع زميلته الانثربولوجية "ميكايلا هاولز" في جزر ساموا عن اثار الوشم في تعزيز الصحة والمناعة على عينة أغلبها من النساء من الجزيرة ذات التاريخ الطويل في رسم الوشم كان الغرض من الدراسة قياس العلاقة بين الوشم وتقوية الاستجابة المناعية إِذْ أكدت الدراسة طبيا ، يخلق الوشم صورة دائمة عن طريق إدخال الحبر في ثقوب صغيرة تحت الطبقة العليا من الجلد، يفسر جسمك الوشم الجديد على أَنَّهُ جرح ويستجيب وفقًا لذلك بطريقتين عامتين تتضمن الاستجابات المناعية الفطرية ردود فعل عامة تجاه المواد الغريبة. لذا فإنَّ الحصول على وشم جديد يحفز جهاز المناعة لديك لإرسال خلايا الدم البيضاء التي تسمى البلاعم لتغذي الغزاة والتضحية بأنفسها للحماية من العدوى[٢].

تطلق أجسمنا أيضاً ما يسميه علماء المناعة الاستجابات التكيفية. ستحاول البروتينات الموجودة في الدم محاربة وتعطيل غزاة معينين يُعدونهم مشاكل. هناك عدة فئات من هذه البروتينات – تسمى الأجسام المضادة أو الغلوبولين المناعي – وتستمر في الدوران في مجرى الدم، على أهبة الاستعداد لئلا يواجه نفس الغازي مرة أُخرى. إنهم على استعداد لإطلاق استجابة مناعية بسرعة في المرة القادمة.

١- Banks, M. 2005. 'Visual anthropology: Image, object and interpretation1'. In Image-based research (pp. 9-23).

٢- التجلي الرمزي والتصور من خلال الوشم ، فرانكلين، ٢٠١٨. "السياحة الفنية: مجال جديد للدراسات السياحية 416. https://doi.org/10.1177/1468797618815025. https://superpower-list.fandom.com/wiki/

قد يكون هذا التعزيز المناعي مفيدًا في حالة إصابات الجلد الأُخرى وللصحة بشكل عام، قام الباحثان بقياس القدرة التكيفية للجهاز المناعي عن طريق قياس الغلوبولين المناعي في اللعاب كتقريب للنتائج الناجمة عن الوشم تضمنت العينة ٢٥ شخصًا متلقيًا للوشم في كلاً من ساموا وسائحين إلى الجزيرة

قام الباحثان بجمع اللعاب في بداية كل جلسة وشم ونهايتها، مع التحكم في مدة الوشم. أيضاً قاما بقياس وزن الموشومين وطولهم وكثافة الدهون في اجسامهم.

من عينات اللعاب، استخرجا الجسم المضاد الغلوبولين المناعي" أ "، وكذلك هرمون الإجهاد الكورتيزول وبروتين التهابات "سي التفاعلي" ،ويُعد الغلوبولين" أ" بمثابة دفاع مناعي في خط المواجهة ويوفر حماية مهمة ضد مسببات الأمراض المتكررة مثل نزلات البرد اثبتت الدراسة الغلوبولين المناعي" أ "يبقى المضاد "أ" في مجرى الدم، حتى بعد شفاء الوشم. علاوة على ذلك، فإنَّ الأشخاص الذين لديهم وقت أطول تحت إبرة الوشم أنتجوا المزيد من الغلوبولين المناعي اللعابي" أ"، مما يُشير إلى استجابة مناعية معززة لتلقي وشم جديد مقارنة بأولئك الذين لديهم خبرة أقل أو معدومة في الوشم.

يبدو أن هذا التأثير يعتمد على تلقي العديد من الأوشام، وليس مجرد مرور الوقت منذ تلقي الوشم. قد يكون هذا التعزيز المناعي مفيدًا في حالة اصابات الجلد الأُخرى أو الصحة بشكل عام [١].

رابعا: الوشم والهوية الثقافية:

يكتسب الناس معرفة جديدة عن أنفسهم عن طريق المنبهات المؤلمة مثل الوشم، وهذه التجارب الحسية نموذجية للطرق التي يصل بها البشر إلى أفكارهم عن الوجود والهوية عن طريق طبع ذكريات جديدة على وعيهم وأجسادهم. في سياقه التقليدي، يعمل الوشم في أغلب الأحيان على إدخال المتلقي ضمن الإطار الثقافي. لكن لم يكن المظهر المادي للوشم على الجسم هو الأكثر أهمية لأنَّ المعاني غير الملموسة المتجسدة في إنشائه وشكله ووظيفته والتاريخ المرتبط به كانت ذات أهمية قصوى. على سبيل المثال، على الساحل الشمالي الغربي لأمريكا الشمالية، كان وشم شعار العشيرة وسيلة أساسية يمكن عن طريقها للجماعات تحديد هوياتها في الوسط الاجتماعي.أي بااعتباره هوية ثقافية وكان يُعتقد أن هذه الشعارات تجسد أرواح الأجداد، الذين كان بعضهم كائنات من البر والبحر والجو. كل قمة، سواء كانت منقوشة في شيء أو وشم على جلد الإنسان، تجسد أيضاً خاصية غير ملموسة، مثل الأسماء أو القصص أو الأغاني أو حتى المواقع الجغرافية المرتبطة بها، والتي تخص صاحب شعار العشيرة. يميز استعمال شعار العشيرة المجموعة (العشيرة) عن الآخرين مع تحديد موقعها الاجتماعي أيضاً. لذلك، في ثقافة

١- يمكن مراجعة الدراسة الاصلية عن طريق الرابط
https://uhpress.hawaii.edu/title/tatau-a-history-of-samoan-tattooing

المجتمعات البسيطة، كانت ملكية الشعار، أو الحق في استعمال الشعار، أكثر قيمة من امتلاك أي شيء مادي قد يصوره، بما في ذلك الجسم [١] البشري الموشوم

وأحياناً وظف الوشم لقصدية تعذيبية أو جزائية كما هو الحال بالنسبة إلى السجناء أو العبيد، أو كشفرة تواصل بين القراصنة،فالوشم، مقارنة بأكسوارات الجسد الأُخرى، يحوز قيمة متميزة لأنَّ هاجس المظهر لا يجد تعبيرا له لا في اللباس ولا في تسريحة الشعر ولكن في الوشم الذي يجعل من جسد عدد من الناس عملا فنيا

وتختلف رسوم وأساليب (الوشم) وأماكن وضعه على جسم الإنسان من بلد لآخر بحسب الطبيعة الاجتماعية والمناخية والعادات والتقاليد التى تسود البلد، لكن القاسم المشترك فى طريقة الرسم واحدة، إذْ تتم بواسطة أبر حديدية مدببة أو قطع نحاسية ذات رؤوس حادة محروقة تغمس بمواد الوشم التى تكون غالبتها من الرماد أو مواد تكحيل العيون والاحبار. ويدق بها مكان الوشم المطلوب على الجسم بطريقة سريعة لا تخلو من الألم [٢]

إذْ يعتمد الوشم على الإبر لإدخال مادة الحبر تحت الجلد لكتابة رموز وكلمات أو رسم رسومات ذات دلالات خاصة بصاحبها. وتقول إحدى المختصات على عمل الوشم بمركز تجميل فى إحدى مناطق بغداد أن الوشم :"ثقوب يتم تحديد مكانها فى الجسم بقلم دوار فى مقدمته إبرة تحمل الصبغة إلى الجزء المخصص فى الجلد، والمراد الرسم عليه، وهذه العملية تتطلب دقة متناهية، وتستغرق من ساعة إلى ساعتين تقريبا بحسب مهارة الواشم* .

"أمّا المواد التي تملأ بها الجروح فتختلف من مجتمع لآخر. ففي بعض الاماكن تستعمل أتربة حمراء، بيضاء ورمادية وخصوصا المسحوق المستخلص من الكركم وهو نبات عشبي وطبي.

أمّا الوشم المستعمل هذه الايام فقد اعتمد على المواد التالية: الحبر الصيني – العصفة المنهوبة – سواد الدخان – دفلى مفحمة – رماد الخشب – توابل – قطران – نسخ (ماء) كرمة ملتهب – ورق الجوز – الزيت – الشب – السواك – الكحول.

والمودة المنتشرة الآن بين الشباب من الجنسين هي رسومات الحب، وكتابة أسماء الحبيب للتأكيد على الارتباط الأبدي ،وهناك أنواع عديدة من الرسومات أغلبها رسومات من الطبيعة، فالبعض يختار الرسومات التى تعبر عن القوة والصلابة، وأحياناً القوة الشخصية مثل رسومات الجماجم والأفاعي اوالقلوب والورود والسهام للتعبير عن الحب، وبعضهم من يقلد مشاهير النجوم فى رسوماتهم المجنونة سواء كانت من فروع الشجر أو الورود فى مناطق ظاهرة من الجسد.

خامسا:طرق إزالة الوشم

[١] -Samudrik Shastra. 2004. : Manoj Publications.Upadhyay, P. 2018. Tattoo: As a cultural modeling. Unpublised manuscript, MGAHV.

[٢] -الزهرة ابراهيم, الانثربولوجيا والانثربولوجيا الثقافية وجوه الجسد , تقديم خضر الاغا, ط١, سوريا _دمشق, ٢٠٠, ص١٢٨

ليست الصعوبة فى وضع الوشم على الجسم فقط، بل المسألة الأصعب هي فى إزلته، فعملية كشط الجلد واستعمال الحوامض، قد تخلف "ندوبا" أو حروقا، لهذا فقد بدأت محلات الوشم بإستعمال الليزر فى الوقت الحاضر، إذْ يتم تبخير الألوان وتحويل جزيئات الماء فورا إلى بخار، لكن وفى كل الأحوال فإنَّ الندبة لابد وأن تبقى مدة من الزمن، إذْ إنَّ الوشم على جميع أجزاء الجسم التى كانت بمثابة موجة أجتاحت العالم فى التناقص الآن، بل إن البعض يشعر بالندم ويحاول إزالة آثاره أيضوالرأي الطبي يقول إن هناك عدة طرق للتخلص من الوشم إذْ يقوم بعض الأشخاص باستعمال مواد كيميائية تؤدي إلى بهتان الوشم. كذلك بعض الأطباء يلجأ إلى طريقة كشط الجلد الموشوم. ولكن الطريقة الأكثر رواجا هي باستعمال الليزر، هذه الطريقة تستغرق عدة جلسات، قد تمتد لعدة أسابيع، وبالنهاية فإنها تترك أثرا للوشم لا يمكن إزالته بالنهاية. ومن وجهة نظربعض الأشخاص الذين يرسمون الوشم فإنهم ينصحون الأشخاص بالتفكير قبل الإقدام على وشم [١] أجسادهم

وتعتمد معالجة الوشم بالليزر على إرسال حزمة ضوئية قوية عبر الجلد ذات طول موجة يمتصها الوشم بشكل انتقائي دون بقية الجلد مما يحطم جزيئات الوشم الملونة. ومن ثمَّ يحتاج كل لون من الوشم إلى ليزر خاص به. وتقتني الآن مراكز التجميل للمعالجة بالليزر أجهزة جديدة ومتطورة مصممة خصيصا لإزالة الوشم الأزرق و الاحمر ويرتبط عدد الجلسات بعوامل عديدة مثل نوع اللون المستعمل للوشم، وعدد الإبر التى استعملت أثناء الوشم والمنطقة الموشومة، إذْ إنَّ الجلد يمكن أن يكون أقل أو أكثر سماكة. ويجب أن يمضي ستة أسابيع بين جلسة المعالجة والجلسة التى تليها. هذه المدة تتيح للكريات البيضاء البالغة أن تتخلص من أجزاء المادة الصباغية التى حطمها الليزر، مما يسمح لليزر بمعالجة الطبقة التى تليها فى الجلسة التالية. علما بأن الوشم اليدوي فى الوجه يستجيب بشكل أفضل من غيره ويحتاج إلى عدد جلسات أقل للتخلص منه[٢]

يخبرنا الدكتور عصام الجادرجي أستاذ الأمراض الجلدية بمستشفى مدينة الطب ببغداد :"الوشم من أخطر الممارسات التى يؤذي بها الإنسان نفسه، إذْ إنَّ أغلب المواد الكميائية المستعملة فى الحبر هي صبغات صناعية صنعت فى الأصل لأغراض أُخرى مثل طلاء السيارات أو أحبار الكتابة فضلا على تلوث دم الإنسان عند ثقب الجلد واختلاط الدم بالتراب والملوثات خلال تعرض الجلد لجرح، فيترك ندبة أو أثرا فيكون الإنسان عرضة للإصابة بفيروسات خطيرة مثل فيروس الايديز او بفايروسات الإلتهاب الكبدي والإصابات البكتيرية الناجمة عن تلوث الإبر

[١] - Effective Ways to Remove Permanent Tattoo, January 6, 2017 HOW TO, MISTAKES, REMEDIES & SOLUTIONS, TATTOO, WAYS

Ibid-[٢]

المستعملة فى الوشم والتى قد تسبب هي الأُخرى سرطان الجلد والصدفية والحساسية فضلا عن انتقال عدوى بعض الأمراض خاصة عند الكتابة بالوشم.

ويضيف الدكتور :" هناك حالات مرضية يستعمل فيها الوشم كأسلوب للزينة بغرض إخفاء آثار الجروح والحروق فى أماكن معينة، أو كالذي يستعمل لإخفاء بعض المناطق البيضاء المصابة بالبقع، أو لإخفاء بعض العيوب عند بعض النساء كتلك المستعملة فى رسم الحواجب وغيرها، ويستعمل فيها الوشم بتقنية معينة يندر فيها احتمالات التلوث كما يكون الطبيب على معرفة تامة بالألوان المستعملة* .

ويحذر الدكتور عادل عبد الامير أستاذ الأمراض الجلدية والتناسلية بكلية الطب جامعة بغداد من خطورة الأمراض التى تنتج عن دق الوشم وإزالته، إذْ يصيب الجلد ببقع أو ما يعرف بتأكسد الخلايا فضلا على احتمالية الإصابة بأمراض عديدة نبهت الكثير من الدول لخطورة الوشم ولقد حذرت اللجنة الأوربية أخيرا من أن هواة رسم الوشوم على أجسامهم يحقنون جلودهم بمواد كيماوية سامة بسبب الجهل السائد بالمواد المستعملة فى صبغات الوشم. وقال إن غالبية الكيمياويات المستعملة فى الوشم هي صبغات صناعية صنعت فى الأصل لأغراض أُخرى مثل طلاء السيارات أو أحبار الكتابة، وليس هناك على الإطلاق بيانات تدعم استعمالها بأمان فى الوشم، أو أن مثل هذه البيانات تكون شحيحة وسألت اللجنة في بيان مصاحب للتقرير عن المخاطر الصحية للوشم وثقب الجسم.

وقال التقرير أنَّهُ فضلا عن مخاطر العدوى بأمراض فيروس"إتش.أي.أف" المسبب للإيدز والتهاب الكبد الوبائي أو الإصابات البكتيرية الناجمة عن تلوث الإبر، فإنَّ الوشم يمكن أن يتسبب فى الإصابة بسرطان الجلد والصدفية الناتج عن الالتهاب الحاد بسبب التسمم. وقد ذكرت نشرة طبية المانية تحمل اسم"إيه. زد" إن الوشم يمكن أن يسبب الألم للمرضى خلال إجرائهم للفحوص الطبية باستعمال الرنين المغناطيسي، والذي يمكن عن طريقه فحص وتصوير الأجهزة الداخلية وأنسجة الجسم. وقال الجراحون فى مدينة "ماينتس" الألمانية بحسب صحيفة العرب أوتلاين، إن الوشم يسبب ألما شديدا خلال الفحص بالرنين المغناطيسي، ويساور الأطباء الشك ان السبب فى ذلك يرجع إلى جسيمات مغناطيسية تستعمل فى صبغات الوشم السوداء والزرقاء والحمراء، والتى تبدأ فى التحرك تحت الجلد عندما يخضع المريض للفحص باستعمال هذا النوع المتطور من الأشعة.

الخلاصة:

يستخدم علم الأنثروبولوجيا الرموز لدراسة جوهر الثقافة البشرية. تمثل الرموز تفسيرات داخلية وعميقة للثقافة. في هذه الأشكال من التفسيرات، يوضح الارتباط بين الأشكال المرئية والرمزية المعنى بين الثقافة والشخصية. الوشم هو أيضًا رمز بصريًا، ويحمل معنى. يشير إلى الرغبة

الموجهة نحو المكياج في العقل الباطن البشري الرمزي، والذي من خلاله يعطي الوشوم معنى لرغبات وإحباطات وأوهام عقلهم الباطن. يجب على كل من يحصل على وشم أن يشعر بالألم الجسدي. أثناء الوشم.

الوشم هو فن تزيين الجسم بتصميم أو نمط باستخدام الحبر والصبغة والأصباغ وما إلى ذلك في الطبقة العليا من الجلد. الوشم هو أحد

الأساليب الفنية للتعبير البشري المعترف بها في المجتمع. إنه يشمل جميع الأعراف والعادات والقيم والتقاليد والمعتقدات في المجتمع.

الوشم ليس مجرد انعكاس جمالي بل هو أيضًا تمثيل ثقافي للمجتمع. في العصر الحديث، مع تسليع أشكال مختلفة من الفن البشري، زاد أيضًا مجال تصميمه وأدائه.

المصادر

بركات محمد مراد، فن الوشم .. رؤية أنثروبولوجية نفسية ، مجلة الثقافة الشعبية، العدد عادات وتقاليد

https://www.folkculturebh.org/ar/index.php?issue=3&page=showarticle&id=217

٢-التجلي الرمزي والتصور من خلال الوشم ، فرانكلين، ٢٠١٨. "السياحة الفنية: مجال جديد للدراسات السياحية

2013 ، -2 سوسن عامر ، الوشم في الفن الشعبي ، مجلة الفنون الشعبية العدد ٢، البحرين، ٢٠١٩، ص٤٣٤-ملاك نصر، كيف تؤثر الثقافة على الجمال، مقال منشور على الانترنيت https://www.drsunaina.com

-٥2-بورديو الرأسمال اللغوى للجسد سلسلة دفاتر فلسفية- ٥-اللغة- إعداد وترجمة محمد سبيلا وعبد السلام ببعبد العالي- دار موبقال للنشر- الدار البيضاء الطبعة الثانية ١٩٩٨ - م ٩٧-٩٨

-صوفية السحيري بن حتيرة، الجسد والمجتمع دراسة انثربولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد، ط١، دار محمد علي ، تونس

٧-دايفد لوبرتون ، انثروبولوجيا الجسد والحداثة ،ترجمة عياد بلال ، روافد للنشر والتوزيع ، القاهرة ،٢٠١٨

٨-الزهرة ابراهيم، الانثربولوجيا والانثربولوجيا الثقافية وجوه الجسد ، تقديم خضر الاغا، ط١، سوريا _دمشق

٩-Dr. Sunaina، How Culture Influences Beauty، https:// www. drsunaina. com/2021/04/01/how-culture-influences-beauty/

١٠-Babak Farzaneh : Cultural Aesthetic Considerations Cultural perceptions of beauty are a unique challenge in practice،

١١-https://modernaesthetics.com/articles/2013-nov-dec/cultural-aesthetic-considerations.

١٢- Mardiyono MNS، Songwathana P، Petpichetchian W. Spirituality، intervention and outcomes: corner stone of holistic practice. Nurse، Media JNurs 2011;1:117

١٣- Krutak L: The power to cure: a brief history of therapeutic tattooing; in Della Casa P، Witt C (eds): Tattoos and Body Modifications in Antiquity. Zurich Studies in Archaeology 9. Zurich، Chronos Verlag،

١٤ - Albert، John. 2018. Contesting the Middle Ages: Debates that Are Changing our Narrative of Medieval History. Abingdon: Routledge. Google Scholar

١٥ - Banks، M. 2005. 'Visual anthropology: Image، object and interpretation1'. In Image-based research

١٦-416. https://doi.org/10.1177/1468797618815025. https://superpower-list.fandom.com/wiki/

١٧ -Samudrik Shastra. 2004. : Manoj Publications.Upadhyay، P. 2018. Tattoo: As a cultural modeling. Unpublised manuscript، MGAHV.

١٨ - Effective Ways to Remove Permanent Tattoo، January 6، 2017 HOW TO، MISTAKES، REMEDIES & SOLUTIONS، TATTOO، WAYS